(٣) المعرض الاول للجنة السيدات الفلسطينيات لحرف التطريز الوطني

خلال صيف ١٩٦٧ ، اغتصب المزيد من الارض بالقوة واستحث شعب الى العمل المنظم وانبثقت حضارة من سبات عميق . وقد شرح أحد الفنانين هذه الظاهرة على النحو التالي : « لقد شعر الفنانون الفلسطينيون بالصدمة للنكبة التي اصابت العرب في حرب ١٩٦٧ مع اسرائيل . وقد أثرت هذه الهزة القاسية على أساليب الفنانين واختيارهم لموضوعاتهم وانتاجيتهم»(١). وقد شاهد الكثيرون احدى نتائج هذا الحافز في فندق كارلتون في بيروت بين ٢٦ شباط (فبراير) و٤ اذار (مارس) حيث عرض المعرض الاول للجنة السيدات الفلسطينيات لحرف التطريز الوطني جمال التصاميم والالوان الفلسطينية في التعاليق والسجاد والوسائد والمقاعد المطرزة ، التي عرضت منها مئتان وخمسون قطعة للبيع .

ان نظرة سريعة على القطع الفنية بالالوان التي تطرزها في الغالب فتيات فلسطينيات يعطي انطباعا بالتناسق والتخطيط الهندسي يختلف عن التصاميم المنحنية والمعتدة التي ترتبط في العادة بفن « الارابيسك ». ويمكننا القول دون الخوض في التاريخ الحافل للفن الفلسطيني ان هناك سببين لبساطة التصاميم : اولهما أن الانماط مستخلصة من تطريز الملابس التي كانت ترتديها في الماضي معظم نساء القرى الفلسطينية ، فكثير من التصاميم المشغولة بقطبة الصليب (القطبة المقدسية) كانت هندسية في الاصل ، وثانيهما أن معظم التصاميم المنحنية كيفت الى أشكال مثلثة او مربعة او خماسية عندما حولت من الازياء الوطنية الى النماذج الاكبر للقطع المعروضة . ويفسر الدكتور عبد الرحمن اللبان ، أحد الفنانين الذين يطورون الانماط للجنة السيدات الفلسطينيات ، الامر بأن تحقيق المنحنيات على الانماط الكبيرة امر بالغ الصعوبة ،ولذا فقد اختيرت التصاميم ذات الخيوط المستقيمة . كذلك شرح الدكتور اللبان ان التصاميم صممت عمدا لتعطي الاثر ذاته بغض النظر عن الجهة التي ينظر منها اليها . وقد كان الدكتور اللبان ، وهو لبناني متزوج من فلسطينية عضو في اللجنة ، قد عاش في فلسطين خمس سنوات . وهو يقول أن الانماط الابسط التي تحتوي على عدد ضئيل من الالوان هي الانماط الاكثر بدائية وربما كانت بدوية الاصل . أما التصاميم المعقدة ذات الالوان المتعددة فقد تأثرت بالحضارتين البيزنطية والمسيحية اللتين جلبهما الى فلسطين مسافرون من انحاء اخرى من العالم . وكثيرا ما يأخذ الدكتور اللبان الوان تصاميمه من الثياب المطرزة مباشرة، وهذه أساسا الوان دافئة : حمراء وقرمزية وبرتقالية وسوداء وبيضاء . ولكن الوانا اخرى كالخضراء والبنية أدخلت الى التصاميم لاشباع عدد أكبر من الاذواق والاقتراب من الالوان العصرية.

وتقول يسرى عرنيطة ، وهي مرجع ضليع في الفن الفلسطيني ، أن ثياب القرى التي تقطنها اغلبية مسيحية تختلف في الوان تطريزها عن تلك التي توجد في المناطق التي يغلب فيها المسلمون ، فالوان هذه الاخيرة أكثر تنوعا بكثير . ولا شك أن الاختلافات الاخرى منها يتعلق مثلا بتوزيع التطريز على الثياب واستعمال الابليكات (الزخارف التي تصنع بخياطة مواد قماشية على الثوب) كما في القرى الساحلية ، وتنوع القطب وكذلك اصول التصاميم المختلفة وفعل التأثيرات الخارجية على التطريز الفلسطيني ، لا شك في أن هذه الاختلافات يجب ان تدرس بعمق . وتقوم السيدة وداد قموار، وهي تقيم في عمان وتملك مجموعة كبيرة من الثياب الفلسطينية عرضت في ندوة فلسطين العالمية في الكويت في شباط (فبراير) ، وكذلك السيدة عرنيطة(٢) بكتابة كتب عن الاوجه المختلفة للتطريز الفلسطيني .

وليست فكرة تكييف التطريز الفلسطيني التقليدي ليتناسب مع الاستعمالات العصرية فكرة جديدة بأي حال . فمركز البياضات في بيروت يبيع أغطية موائد ومناديل وحصرا مزينة بالتطريز الفلسطيني منذ تسعة عشر عاما . فتقوم عقيلتا السيدين حنا خوري وفريد حداد باستيراد الكتان الايرلندي خصيصا من مانشستر وتعطيانه لفتيات لاجئات يبحثن عن عمل ، ثم تبيعانه في مكان يقع على شارع بلس في رأس بيروت . وهما ايضا تعرضان أغطية الموائد المطرزة في مهرجان الربيع السنوي الذي يقيمه نادي النساء الاميركيات في لبنان والذي اقيم هذه السنة في فندق فينيسيا في ٢ اذار